

طبقات الرواة عن الشيوخ وأثرها في علم العلل

إعداد

د. حسان بن حسين شعبان

**أستاذ الحديث وعلومه بقسم الكتاب والسنة
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى**

ملخص البحث

علم الحديث جنس تنطوي تحته أنواع كثيرة، ولقد تباينت أقوال أهل العلم بالحديث في عدّها وحصرها، ومن هذه الأنواع ما هو متعلق بالمتن، ومنها ما هو متعلق بالإسناد، ومنها ما هو متعلق بهما، ومن هذا الأخير علم العلل، وهو أدقّها وأعمّقها، والذي يراد به: القوادح التي يرد بها أئمة النقد الأحاديث والقرائن الموصلة إلى ذلك، وهي كثيرة ومتشعبة، تحتاج إلى فهم حادّ، وذكاء وقادّ، وقبل ذلك توفيق من الله ربّ العباد. ومن هذه القرائن = طبقات الرواة عن الشيوخ، وذلك أن غالب هذا العلم قائم على اختلاف الرواة في الرواية على شيوخهم، فمنهم من يروي الحديث عن شيخه مرسلًا وغيره يرويّه عنه مسندًا، ومنهم من يرويّه مرفوعًا وآخر يرويّه موقوفًا، ومنهم من يرويّه مختصرًا، في حين أن غيره يرويّه مطولًا مع زيادات مؤثرة، فكان تقديم الأضبط لحديث شيخه والأكثر ملازمة له أحد أهم وسائل الوقوف على العلة، وهو مرادهم بعلم طبقات الرواة عن الشيوخ، قال ابن المبارك رحمه الله: "إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم فيما بينهم" الجرح والتعديل (١/ ٢٧١).

لذلك، فإن هذا البحث يحلّي هذه المسألة ويعطي صورة عن هذه القرينة التي لا يستغني عنها كل طالب علم حديث مشغل بعلم العلل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



Abstract

The science of prophetic traditions includes a variety of types; the opinions of the scholars differed according to its number.

Among these types, what is related to text, what is related to attribution, and what is related to both, the latter is the science of hidden defects, it is the most accurate and deepest, it is intended by: the hadith critics by which the masters of criticism reply to the conversations and methods and related evidence, they are more and rich, need to sharp understanding, and acute intelligent. Some of these clues are positions of narrators, most of this science is based on the different narrators in the narration about their scholars, some narrated the prophet tradition of his sheikh as *mursal*, other narrated as *musnad*, some narrated as marfou', some of them narrated as *mawqouf*, and some narrated in brief, while other narrated at length. the introduction of the most accurate of his scholar and most associated with him is one of the most important means to uncover the defect, which is the knowledge of the positions of narrators in the scholars, as said by Bin Al-Mubarak God's mercy be on him: "If the people differed in Shu'bah's hadith, the book Gandar ruled among them "Wound and modification (1/271).

Therefore, this research reveals this issue and gives a view of this evidence, which does not dispensed by each student of prophetic traditions caring about the science of hidden defects.



مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ أما بعد:

فإن علم الحديث من أشرف علوم الشريعة مقاماً، وأعلاها مكاناً، وأجلها قدراً، وأحكمها تأصيلاً، علمٌ اختصَّ الله به هذه الأمة دون غيرها من سائر الأمم. قال الحافظ أبو حاتم الرازي رحمه الله: "لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أُمَّء يحفظون آثار الرسول إلا في هذه الأمة" (١).

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن أحمد رحمه الله: "بلغني أن الله خص هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: الإسناد والأنساب والإعراب" (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "علم الإسناد والرواية مما خصَّ الله به أمة محمد ﷺ، وجعله سُلماً إلى الدراية، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يَأْتُرُونَ به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنَّة، أهل الإسلام والسُّنَّة، يُفَرِّقُونَ به بين الصحيح والسقيم، والمُعَوِّجَّ والقويم ... " (٣).

وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى علم الأثر في قوله: ﴿أَتُؤْنِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٤]. قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "البقية من علم" (٤).

(١) شرف أصحاب الحديث (ص ٤٢)، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، الناشر: دار إحياء السنة النبوية - أنقرة، تحقيق: د. محمد سعيد خطي أوغلي.

(٢) المصدر السابق (ص ٤٠).

(٣) مجموع الفتاوى (٩/١)، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحاراني (ت ٧٢٨هـ)، الناشر مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، طبع عام: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (٩٤/٢٢)، للإمام المفسر محمد بن جرير بن يزيد، أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، الناشر:

قلت: وَلَا تُعَلِّمُ الْبَقِيَّةَ الصَّحِيحَةَ الثَّابِتَةَ مِنَ الْمَزِيْفَةِ إِلَّا بِأَثَرِهِ وَسَنَدِهِ، وَهَذَا وَجْهٌ تَسْمِيَتُهُ بِذَلِكَ.

فهو علم تنطوي تحته أنواع وأقسام، منها ما يتعلّق بالإسناد، ومنها ما يتعلّق بالمتن، ومنها ما هو مشترك بينهما.

ومن القسم الأخير علم العلل، وهو علم مستقل بنفسه قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ: "ذكر النوع السابع والعشرين من علوم الحديث، هذا النوع منه: معرفة علل الحديث، وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم، والجرح والتعديل"^(١).

وهو أدقُّ علوم الحديث وأعمقها؛ لذلك لم ينبر له إلا الفحول من أهل هذا الشأن، قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ: "هو من أغمض أنواع علوم الحديث، وأدقّها، ولا يقوم به إلا من رزقه الله فهما ثاقباً، وحفظاً واسعاً، ومعرفة بمراتب الرواة، وملكة قوية بالأسانيد والمتون. ولذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل هذا الشأن كعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ويعقوب بن شيبه، وأبي حاتم وأبي زرعة الرّازي، والدّارقطني"^(٢).

وقد كان مهجوراً طيلة قرون من تاريخ الأمة بعد عصور السنة الذهبية، بعد وفاة إمام العلل في وقته أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ، فلم يبق يشتغل به إلا أفراد في كل عصر، ولعل من أكبر أسباب هجره دِقَّتُهُ وَصُعُوبَتُهُ، يدلّ على ذلك قول الحافظ ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ: "ولما انتهى الكلام على ما ذكره الحافظ أبو عيسى الترمذي رَحِمَهُ اللهُ في كتاب الجامع، وآخره كتاب العلل، أحببت أن أتبع كتاب العلل بفوائد أُخِرَ مُهِمَّةً، وقواعد كَلِيَّةٌ تكون للكتاب تنمةً. وأردت بذلك تقريب علم العلل على من ينظر فيه، فإنه علم قد

= مؤسسة الرسالة، تحقيق العلامة المحدث أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(١) معرفة علوم الحديث (ص ١١٢)، للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، مصورة عن طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط ٢: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، تحقيق الأستاذ الدكتور السيد معظم حسين.

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (ص ١٢٣)، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبوع مع النكت على نزهة النظر لعلّي حسن عبد الحميد الحلبي، الناشر دار ابن الجوزي، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

هُجِرَ في هذا الزمان، فقد ذكرنا في كتاب العلم أنه علم جليل، قلَّ من يعرفه من أهل هذا الشأن، وأن بساطه قد طوي منذ أزمان^(١).

غير أنه في العصر الحديث نشطت العناية بعلم العلل من جديد عن طريق البحوث الأكاديمية في الجامعات الشرعية، في أقسام السنة وعلومها، وسجلت فيه رسائل علمية كثيرة، فالحمد لله أولاً وآخرًا.

وإن لمعرفة العلل الواردة في الأحاديث من الطرق والقرائن ما لا يدخل تحت الحصر، بل في تداخلها تتولد طُرُقٌ وقرائن لا يقع عليها إلا الحصيف، ولا يدركها إلا الحذاق، والتي منها معرفة طبقات الرواة عن شيوخهم، وسأحاول إبراز هذه القرينة من خلال هذا البحث المتواضع، والذي أطلقت عليه اسم: ((طبقات الرواة عن الشيوخ وأثرها في علم العلل))، وجعلته في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

خطة البحث:

أما المقدمة: فتكلمت فيها بإيجاز عن شرف علم الحديث ومنزلته بين علوم الشريعة.
وأما التمهيد: فتعرضت فيه للفظه الطبقات من جهة اللغة، ولتعريف علم العلل لغة واصطلاحًا، وجعلته في مطلبين.

المطلب الأول: تعريف الطبقات لغة واصطلاحًا.

المطلب الآخر: تعريف العلة والمعلل لغة واصطلاحًا.

المبحث الأول: علم طبقات الرواة في الاصطلاح، وجعلت تحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: علم طبقات الرواة.

المطلب الثاني: علم طبقات الرواة عن الشيوخ.

المطلب الثالث: نشأة علم طبقات الرواة عن الشيوخ.

المبحث الثاني: طرق الوقوف على طبقات الرواة عن الشيوخ، وجعلت تحته ثلاثة مطالب:

(١) شرح علل الترمذي (٢/٤٦٧)، للحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)،

الناشر دار العطاء، ط ١: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، تحقيق الدكتور نور الدين عتر.

المطلب الأول: المصنفات في هذا الفن على جهة الخصوص.

المطلب الثاني: ترجمة الراوي.

المطلب الثالث: كتب علل الأحاديث والسؤالات.

المبحث الثالث: نماذج من أثر علم طبقات الرواة عن الشيوخ في علم العلل، وجعلت تحته ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: النموذج الأول.

المطلب الثاني: النموذج الثاني.

المطلب الثالث: النموذج الثالث.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

منهجية البحث:

- جمعت مسائل البحث، ورتبتها ترتيباً منطقياً من شأنها أن تجعله سلساً.
- جمعت فيه بين التنظير والتطبيق، لكي لا تبقى المسائل عاريةً عن الجانب العملي.
- ما ذكرته من نقول عن أهل العلم جعلته بين علامتي تنصيص هكذا " " .
- أما الأحاديث فجعلته بين معقوفتين هكذا « » .
- خرجت الحديث من مصادره الأصيل، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزور إليهما، وإلا خرجته من مظانه، مع بيان حكمه في الغالب.
- كتبت الآيات بالرسم العثماني، وذكرت اسم السورة ورقم الآية في الأصل.

الدراسات السابقة:

أما الكتب المصنفة في الطبقات بنوعها كما سيأتي بيانه موجودة وقديمة أيضاً، وذكرها كل من صنف في علم الرجال^(١)، أما ما يتعلق ببحثي، فمما وقفت عليه مما يشعر بأن له نوع علاقة بالبحث:

(١) نحو: "علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع" للدكتور محمد بن مطر الزهراني رحمته الله، "علم الرجال وأهميته" للعلامة المحدث عبد الرحمن بن يحيى رحمته الله.

- "طبقات المكثرين من رواية الحديث"، للدكتور عادل بن عبد الشكور الزرقعي، رسالة صغيرة أورد فيها المصنف حفظه الله المكثرين من الرواية من عهد الصحابة إلى أصحاب الكتب الستة، ختمهم بالنسائي (ت ٣٠٣هـ)، ولم يتعرّض لمسألة طبقات الرواة في الشيوخ، وإنما قصد إلى تعداد الرواة الذين عليهم مدار أكثر الروايات.
- "علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده" لمؤلفه أسعد سالم تيم، الناشر مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، وهذا الكتاب وإن كان غالب ما فيه إنما يتعلق بعلم الطبقات بالمصطلح العام أيضًا، لكنه تكلم عن طبقات الرواة في شيوخهم وعناية أهل العلم بذلك، ومن كان من أشد الناس اعتناء بذلك.
- "علم طبقات المحدثين: مصنفات ومناهج" لمؤلفه نافذ حسين حماد، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية - غزة، بحث نشر في مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠١٠، المجلد ١٢، العدد ٢، يقع في (٥٠) صفحة، تكلم فيه الباحث عن مفهوم الطبقة، وتنوع المحدثين في تقسيم الطبقات، ثم أفرد الشق الأكبر من البحث لمناهج المصنفين في الطبقات.
- "معرفة أصحاب الرواة وأثرها في التعليل" رسالة دكتوراة للدكتور عبد السلام أبو سمحة من جامعة اليرموك، طبعت في دار النوادر^(١).
- "معرفة الرواة المكثرين وأثبت أصحابهم" لفهد بن عبد العزيز العمار طبع دار الرشد^(٢). ولست أشك أن كل من جمع أحاديث أحد الأعلام وتناولها بالدراسة إلا وقد تعرض لطبقات الرواة عنه، وخاصة في الرسائل العلمية الأكاديمية، والله أسأل العون والتوفيق والسداد.

وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

تمهيد

(١) أفدته من المحكم ولم أكن وقفت عليها قبل البحث.

(٢) الأمر نفسه مع هذه الرسالة، غير أن العنوان يشعر أنه لم يتطرق إلى مسألة علاقة طبقات الرواة عن الشيوخ بالعلل.

إنَّ لفظة "الطبقات" قديمة الاستعمال، كثيرة الورد في كلام العرب، لذلك يحسن بنا قبل أن نشرع في الكلام على طبقات الرواة في الاصطلاح أن نعرِّج على مدلولها من الناحية اللغوية، ثم بعدها نُثْنِي بتعريف علم العلل، والحديث المعلّ باعتبار أن موضوع بحثنا مركب بين لفظين رئيسين هما: طبقات الرواة وعلم العلل.



المطلب الأول

الطبقات لغةً واصطلاحاً

الطبقات لغةً:

قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) رحمته الله: " (طبق) الطاء والباء والقاف أصلٌ صحيحٌ واحد، وهو يدلُّ على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يُغَطِّيَه. من ذلك الطَّبَق. تقول: أَطَبَقْتُ الشيءَ على الشيء، فالأول طَبَقَ للثاني؛ وقد تطابَقَا. ومن هذا قولهم: أَطَبَقَ النَّاسُ على كذا، كأنَّ أقوالهم تساوت حتى لو صُيِّرَ أحدهما طَبَقًا للآخر لَصَلَحَ. والطَّبَق: الحال، في قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩]. وقولهم: "إحدى بناتِ طَبَقٍ" هي الداهية، وسميت طَبَقًا، لأنَّها تعمُّ وتشمل. ويقال لما علا الأرض حتى غطَّاهَا: هو طَبَقَ الأرض. ومنه قول امرئ القيس يصف الغيث:

ديمةٌ هطلَاءُ فيها وَطْفٌ طَبَقُ الأرضِ تَحَرَّى وَتَدَّرُ^(١).

وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) رحمته الله: "ط ب ق (وافق شئٌ طَبَقَهُ): غطاءه. ووَضَعَ الطَّبَقَ على الحُبِّ وهو قناعه، وأَطَبَقْتُ الحُبَّ والخَفَّةَ ونحوهما، وأَطَبَقْتُ الرَّحَى إذا وضعتُ الطَّبَقَ الأعلى على الأسفل. وطابَقَ الغطاءُ الإناءَ.... ويقال: لو تَطَبَّقَتِ السماءُ على الأرضِ ما فعلتُ.

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٤٣٩)، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الزهروني النحوي (ت ٣٩٥هـ)، الناشر مطبعة مصطفى

بابي الحلبي وأولاده، ط ٢: ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، تحقيق العلامة عبد السلام محمد هارون.

والسماوات طباق: طبقة فوق طبقة أو طبَّق فوق طبَّق...ومن المجاز: مطر طبَّق الأرض. وجراد طبَّق البلاد: قد غطَّاهَا وجلَّلَهَا بكثرتها^(١).

قال الشيخ محمود شاكر (ت ١٤١٨ هـ) رَحِمَهُ اللهُ: "والذي لا شكَّ فيه أن هذا اللفظ من كلام العرب قد درج على ألسنتهم قديماً، للدلالة على معانٍ مختلفة، ولما جاء عصر التدوين صار له مجاز آخر عند المؤلفين والكاتبين، حتى انتهى إلى زماننا هذا بمعنى مشهور مألوف، ومن الخطأ البين تغافلنا عن هذه الحقيقة، ونحن نقرأ نصّاً قديماً، بل أوّل ما يجب أن نحاوله هو تتبع أطوار معاني اللفظ، واختلاف هذه المعاني على تطاول السنين.

ومادة (طبق) تُؤوّل أكثر معانيها في لسان العرب إلى تماثل شيئين، إذا وضعت أحدهما على الآخر ساواه، وكانا على حذو واحد، فقليل منه: تطابق الشيئان إذا تساويا وتماثلا، وسَمَّوْا كل ما غطى شيئاً (طَبَقًا) لأنه لا يغطيه حتى يكون مساوياً له، ثم لا يغطيه حتى يكون فوقه، فسَمَّوْا مراتب الناس، ومنازل بعضهم فوق بعض (طبقات).

ولما كانت كل مرتبة من المراتب لها حال ومذهب سَمَّوْا الحال المميزة نفسها طبقة. فقالوا: فلان من الدنيا على طبقات شتى؛ أي: على أحوال شتى، وهذا المعنى أشد وضوحاً في حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خَلَقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ شَتَّى، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَا مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُوَلَّدُ كَافِرًا وَيَحْيَا كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا"^(٢) الحديث.

(١) أساس البلاغة ص (٥٧٥)، للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت (٥٣٨ هـ)، الناشر دار المعرفة، بيروت لبنان، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، عرّف به الأستاذ الكبير أمين الخولي.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٧/٢٢٧/١١٤٣)، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط ٢: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، تحقيق مجموعة من الباحثين بإشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، قال محققوه: إسناده ضعيف، والطيايبي في مسنده (٣/٦١٤/٢٢٧٠)، الناشر: دار هجر - مصر، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، وهو في المنتخب من مسند عبد بن حميد (٢/٦٦/٨٦٢)، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، الطبعة الثانية: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

وهذا بيان عن مذاهب الناس وأحوالهم في حياتهم، لا عن مراتبهم ومنازلهم.

وقد وجدت هذا اللفظ في خبر آخر تُعِينُ عليه اللغة، فقد روى القاضي ابن أبي يعلى (ت ٥٢٦ هـ) بإسناده إلى عباس بن محمد الدوري (ت ٢٧١ هـ) أنه قال: "انتهى علم أصحاب رسول الله ﷺ إلى ستة نفر، من الصحابة رحمهم الله: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، فهؤلاء طبقات الفقهاء.

وأما الرواة فستة نفر أيضاً: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري، وعائشة رحمهم الله.

وأما طبقات أصحاب الأخبار والقصص فستة نفر: عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وطاووس البياضي، ومحمد بن إسحاق بن يسار، ومحمد بن عمر الواقدي.

وأما طبقات التفسير فستة أيضاً: عبد الله بن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، والضحاك بن مزاحم، والسدي.

وأما طبقات خُزَّان العلم: فالأعمش، ومالك بن أنس، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومسعر بن كدام، وشعبة ابن الحجاج.

وأما طبقات الحفاظ فستة نفر: أحمد بن محمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المدني، وأبو زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج.

فَبَيَّنْ جَدًّا أَنَّهُ سَمَّى كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ السِّتَةِ (طَبَقَةٍ)، وَسَمَّى كُلَّ سِتَةِ نَفَرٍ جَمِيعًا: إِمَّا طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ، وَإِمَّا طَبَقَاتِ الرُّوَاةِ، وَإِمَّا طَبَقَاتِ التَّفْسِيرِ ... إِلَى آخِرِ مَا سَمَى، وَيَبَيِّنُ أَنَّهُ يَعْنِي بِتَسْمِيَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ (طَبَقَةً) أَنَّهُ رَأْسٌ مُمْتَرِزٌ فِي الْفَقْهِ أَوْ الرُّوَايَةِ أَوْ التَّفْسِيرِ أَوْ الْحِفْظِ "أهـ^(١).

مفهوم لفظة الطبقات من حيث تعلّقها بالأفراد من جهة اللغة:

فالذي نخلص إليه أن المقصود من لفظة الطبقات فيما يتعلق بالأشخاص: مجموعة أفراد يجمعهم وصف أو مجال واحد، أو تخصص معيّن، وترتيبهم وفق أزمّتهم.

(١) طبقات فحول الشعراء (١/ ٦٥ - ٦٧) بتصرف يسير، للإمام محمد سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ)، الناشر دار المدني بجدة،

تحقيق العلامة أبي فهر محمود محمد شاكر، نشرت سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

فطبقات القراء مثلاً: هم من اشتهر بإقراء القرآن الكريم على الأوجه والقراءات من لدن الصحابة إلى عصر من ألف فيهم وجمعهم.

وطبقات المحدثين: من اشتهر بعلم الحديث رواية ودراية، من لدن الصحابة إلى عصر من جمعهم، وهؤلاء قد يصنفون على البلدان، كطبقات المحدثين بأصبهان، وطبقات علماء أفريقية، وقد يصنفون على أساس وصف يجمعهم كطبقات الحفاظ، وطبقات المدلسين، وهكذا.

وهكذا في باقي العلوم كطبقات فحول الشعراء، وطبقات الأدباء كذلك، وطبقات المفسرين، وطبقات الفقهاء، والفقهاء قد يصنفون على حسب المذاهب، فطبقات الحنفية، والشافعية، والمالكية، والحنابلة، وكذا طبقات الصوفية، وطبقات الأطباء والملوك، وهكذا.

الطبقات اصطلاحاً:

يطلق علم الطبقات في الاصطلاح بمعنيين، وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الأول من هذا البحث.



المطلب الثاني

العلة لغة واصطلاحاً

العلة: لغة:

قال ابن فارس (ت ٣٩٥) رحمته الله: "(علّ) العين واللام أصول ثلاثة صحيحة، أحدها: تكرر أو تكرير، والآخر: عائق يعوق، والثالث: ضعف في الشيء. فالأول العَلَل: وهي الشربة الثانية، ويقال عَلَّلَ بعد نَهْلٍ، والفعل يَعْلُونَ عَلَاءً وَعَلَاءً، والإبل نفسها تَعْلُ عَلَاءً..."

والأصل الآخر: عائق يعوق، قال الخليل: العِلَّةُ حَدَثٌ يَشْغَلُ صاحبه عن وجهه، ويقال: إِعْتَلَّهُ عن كذا، أي: اعتاقه...

والأصل الثالث: العِلَّةُ المرض، وصاحبها مُعْتَلٌّ، قال ابن الأعرابي: عَلَّ المريض يَعِلُّ عِلَّةً، فهو عَلِيلٌ، ورجل عُلَّةٌ، أي: كثير العِلَلِ^(١).

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ) رحمته الله: "عَلَّل: العَلُّ والعَلْلُ الشربة الثانية، وقيل: الشرب بعد الشرب تباعاً...

وعَلَّه يَعُلُّه وَيَعِلُّه إذا سقاه السقية الثانية...

وقد اعتَلَّ العَلِيلُ عِلَّةً صعبة، والعِلَّةُ المرض، عَلَّ يَعِلُّ واعتَلَّ، أي: مرض فهو عَلِيلٌ، وأَعَلَّه الله، ولا أَعَلَّك الله أي لا أصابك بعِلَّة.

واعْتَلَّ عليه بعِلَّة، واعتَلَّه إذا اعتاقه عن أمر، واعتَلَّه تجنَّى عليه.

والعِلَّةُ الحدث يَشْغُلُ صاحبه عن حاجته، كأنَّ تلك العِلَّةَ صارت شُغْلًا ثانيًا منعه عن شغله الأول، وفي حديث عاصم بن ثابت: ((ما عَلَّتي وأنا جلد نابل؟))^(٢)، أي: ما عذري في ترك الجهاد ومعني أهبة القتال، فوضع العِلَّةَ موضع العذر، وفي المثل: (لا تَعْدَمُ الخرقاء عِلَّةً) يقال هذا لكل معتل ومعتذر، وهو يقدر^(٣).

قلت: وابن منظور بقوله هذا كأنه أرجع الأصل الثاني، وهو الحدث يشغل صاحبه إلى الأصل الأول، وهو التكرير على حسب ترتيب ابن فارس.

وقال الفيروز آبادي (ت ٨١٧) رحمته الله: "والعِلَّةُ بالكسر عَلَّ يَعِلُّ واعتَلَّ: المرض، وأَعَلَّه الله تعالى، فهو مُعَلٌّ وَعَلِيلٌ، ولا تقل مَعْلُولٌ، والمتكلمون يقولونها، ولست منها على ثَلَج..."^(٤).

(١) مقاييس اللغة (٤/١٢ - ١٤).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (١/٢٩٩ / ٢٨٣٧)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، وأبو نعيم في الحلية (١/١١١) ١٢ - الناشر دار الفكر، مصورة المكتبة السلفية، وهو شطر بيت من بين ثلاثة أبيات قالها عاصم.

(٣) لسان العرب (١١/٤٦٧ - ٤٧١)، باب اللام: فصل العين المهملة، للإمام أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الناشر دار صادر ودار بيروت، ط: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

(٤) القاموس المحيط، باب اللام فصل العين (٣/٥٧٨)، للإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

وأما الجوهرى (ت ٣٩٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ، وهو متقدم عليهما، فقال:
 "وَعَلَّهْ بِالشَّيْءِ أَيْ هَآءِ بِهِ، كَمَا يُعَلَّلُ الصَّبِيُّ بِشَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ يَتَجَزَّأُ بِهِ عَنِ اللَّبَنِ...
 وَعُلَّ الشَّيْءُ فَهُوَ مَعْلُولٌ".^(١)

الْعَلَّةُ وَالْمَعْلُ اسْطِلَاحًا:

قال الحافظ ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ: "فالحديث المَعْلَلُ: ^(٢) هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته، مع أن ظاهره السلامة منها"^(٣).
 وكذا عرفه الإمام النووي (٦٧٦هـ) رَحِمَهُ اللهُ في إرشاده^(٤).
 وقال الحافظ العراقي (٨٠٦هـ) رَحِمَهُ اللهُ: "والعَلَّةُ عبارة عن أسباب خفية غامضة طرأت على الحديث أثرت فيه"^(٥).

وإلى هذا يوحى كلام الحاكم في معرفة علوم الحديث، حيث قال: "وإنما يُعَلَّلُ الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل، فإن حديث المجروح ساقط واه، وعلة الحديث يكثر في أحاديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة، فيخفى عليهم علمه، فيصير الحديث معلولاً، والحجة فيه عندنا الحفظ، والفهم، والمعرفة لا غير"^(٦).

(١) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، باب اللام فصل العين (١٧٧٤/٥)، للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، الناشر دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.

(٢) الصواب في تسميته هو (المَعْلَلُ) ودونه في الصحة من جهة اللغة، وهو قليل أو مرذول نادر الاستعمال (المعلول)، وأما (المَعْلَلُ) فهو خطأ، وإن استعمله بعض أهل الحديث، لأنه من عَلَّلَ الصَّبِيُّ أَلْهَاهُ بِالشَّيْءِ، كما بيته في رسالتي: "مسالك أهل العلم بالحديث في إعلال الأحاديث جمعاً ودراسة"، والله أعلم.

(٣) معرفة أنواع علم الحديث (ص ٩٠).

(٤) إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق (ص ١٠١)، للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر دار البشائر الإسلامية، ط ٢: ١٤١١هـ - ١٩٩١م، تحقيق الشيخ الدكتور نور الدين عتر.

(٥) التبصرة والتذكرة شرح الألفية (٢٢٦/١) كلاهما الشرح والتمن، للحافظ أبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسن العراقي (ت ٨٠٦هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق محمد بن الحسين العراقي الحسني.

(٦) معرفة علوم الحديث (ص ١١٢ - ١١٣).

وجعل الحافظ ابن حجر تعريف ابن الصلاح للحديث المعلّ تحريراً لكلام الحاكم في معرفة علوم الحديث الأنف الذكر، ثم قال هو: "فعلى هذا لا يسمى الحديث المنقطع معلولاً، ولا الحديث الذي رواه مجهول، أو مضعّف معلولاً، وإنما يسمى معلولاً إذا آل الأمر إلى شيء من ذلك، مع كونه ظاهر السلامة من ذلك"^(١).

قلت: وكذا عرفه النووي في تقريبه^(٢)، والطبيبي (ت ٧٤٣هـ) في الخلاصة^(٣)، وغيرهم.

إشكال:

يشكل على هذا التعريف أن أئمة العلل ضمنوا كتبهم أحاديث معللة بعلة ظاهرة، ليست هي من قبيل الخفية، ككذب الراوي، وسرقته الحديث، وسوء حفظه، والانقطاع الظاهر، ونكارة المتن البينة، وغيرها من العلل التي لا تندرج تحت تعريف المتأخرين للحديث المعلّ، ما جعل الحافظ ابن حجر يقول: "وفي هذا رد على من زعم أن المعلول يشمل كل مردود"^(٤).

أما ابن الصلاح، فقد تنبّه لهذا الإشكال، فقال: "ثم اعلم أنه قد يطلق اسم العلة على غير ما ذكرناه من باقي الأسباب القادحة في الحديث، المخرجة له من حال الصحة إلى حال الضعف، المانعة من العمل به، على ما هو مقتضى لفظ العلة في الأصل، ولذلك تجد في كتب العلل الكثير من الجرح بالكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحو ذلك من أنواع الجرح"^(٥).

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/ ٧١٠)، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٣٨٥هـ)، الناشر دار الراجعية، ط ٤: ١٤١٧هـ. تحقيق الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي.

(٢) انظر: التقريب مع شرحه التدريب (١/ ٢٩٥)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للحافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر مكتبة الكوثر، ط ٢: ١٤١٥هـ، تحقيق أبي قتيبة نظر بن محمد الفريابي.

(٣) الخلاصة في أصول الحديث (ص ٧٠ - ٧١)، للحافظ الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، الناشر مطبعة الإرشاد بغداد، إصدار رئاسة ديوان الأوقاف في الجمهورية العراقية، عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، تحقيق صبحي السامرائي.

(٤) النكت على كتاب ابن الصلاح (١/ ٧١٠).

(٥) معرفة أنواع علم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) (ص ٩٢-٩٣)، للحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ)، الناشر دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر دمشق، ط ٣ (إعادة): ١٤١٨هـ - ١٩٩٨، تحقيق الدكتور

نور الدين عتر.

وتبعه النووي رحمته الله، فقال: "وقد تطلق العلة على غير مقتضاها الذي قد قدمناه، ككذب الراوي، وغفلته، وسوء حفظه، ونحوها من أسباب الضعف"، وزاد الحافظ السيوطي: "وفسقه، ثم قال: وذلك موجود في كتب العلل"^(١)، وقال الطيبي: "واعلم أنه قد يطلق اسم العلة على غير ما قدمناه كالكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحوها"^(٢).

وأما الصنعاني (ت ١١٨٢هـ) رحمته الله، فقال عن تعريف المتأخرين للمعلل: "قلت: وكان هذا تعريف أغلبي^(٣) للعلّة، وإلا فإنه سيأتي أنهم يعلّون بأشياء ظاهرة غير خفية ولا غامضة، ويعلّون بما لا يؤثر^(٤) في صحة الحديث"^(٥).

والجواب:

أن يقال: عندما استقرّ في النفس أن هذا الفن هو أدق علوم الحديث؛ ولهذا لم يقم به إلا أفراد قلائل، انسحب التعريف على هذا القدر الغامض منه، الذي به تميّز وارتفع عن سائر الأنواع، ولم يلتفت إلى الواضح منه، لا على أنه ليس داخلاً فيه، فكتب العلل تعجّب به، ولكن لظهوره، وهذا الذي ينبغي أن يحمل عليه كلام الحاكم المتقدم حينما قال: "والحجة فيه عندنا الحفظ والفهم لا غير". ثم يدل على ذلك أيضاً سياقه لكلام ابن مهدي رحمه الله، حين قال: "معرفة الحديث إلهام، فلو قلت للعالم: من أين قلت هذا؟ لم يكن له حجة"^(٦).

فتخصيصه لوقوع العلل في أحاديث الثقات، لا يلزم منه عدم وقوع جنس آخر من العلل في أحاديث غيرهم، وإلا لوقع تعارض ظاهر بين كلامه وتصرف أئمة الشأن في هذا الباب، وهذا أولى ما يحمل عليه كلام الأئمة رحمهم الله جمعاً بين آرائهم، وحفاظاً لمكانتهم.

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٣٠٢).

(٢) الخلاصة في أصول الحديث (ص ٧٢ - ٧٣).

(٣) هكذا كتبت في المطبوع، وصوابه: وكان هذا تعريفاً أغلبياً للعلّة، والله أعلم.

(٤) والصحيح أنه ليس هناك علة غير قاذحة في الحديث.

(٥) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (٢/ ٢٧)، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، مصورة عن طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ -

١٩٩٨م، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد.

(٦) معرفة علوم الحديث (ص ١١٢ - ١١٣).

التعريف المختار للحديث المعلّ:

وعليه؛ فإن التعريف الجامع للحديث المعلّ: هو الحديث المردود الذي اطلع فيه على سبب قادح في صحته يقتضي رده وعدم العمل به. وإن كان أكثر ما يطلقه أهل الفن على الحديث الذي ظاهره السلامة، وكان السبب الموجب لردّه خفيًا، والله أعلم^(١).

تعريف علم العلل:

هو العلم الذي يبحث في الأسباب التي تقف وراء ردّ الحديث، وطُرُق الوقوف عليها.



(١) للاستزادة من مبحث المعلّ لغةً واصطلاحًا، ينظر: رسالتي للماجستير: "مسالك أهل العلم بالحديث في إعلال الأحاديث جمعًا ودراسة".

المبحث الأول

علم طبقات الرواة في الاصطلاح

يطلق مصطلح طبقات الرواة في علم الحديث على معنيين، طبقات الرواة هكذا مطلقاً، وطبقات الرواة في الشيوخ مقيداً، والأول أشهر وألصق بهذا المصطلح من الثاني، وعليه مدار أكثر المصنفات في علم الحديث، وفي غيرها من العلوم، والمعنى الأخير قد يعبر عنه بأكثر من تعبير كما سيأتي.



المطلب الأول

علم طبقات الرواة

والذي يراد به: طبقات الرواة وترتيبهم وفق مراحل زمنية معينة، وقد يضاف إلى ذلك ترتيبهم وفق البلدان، فطبقة الصحابة، ثم التابعين، ثم أتباع التابعين، ثم تبع الأتباع، وهكذا. وقد تقسم كل طبقة من هذه الطبقات إلى طبقات باعتبار أن فيهم المتقدم والمتوسط والمتأخر، كما فعل الحافظ ابن حجر في تقريب التقریب فيما بعد طبقة الصحابة^(١).

الفرع الأول: طبقات الرواة اصطلاحاً:

قال الحافظ ابن الصلاح: "والطبقة في اللغة عبارة عن القوم المتشابهين، وعند هذا فَرَّبَ شخصين يكونان من طبقة واحدة لتشابههما بالنسبة إلى جهة، ومن طبقتين بالنسبة إلى جهة أخرى لا يتشابهان فيها، فأنس بن مالك الأنصاري وغيره من أصاغر الصحابة مع العشرة، وغيرهم من أكابر الصحابة من طبقة واحدة إذا نظرنا إلى تشابههم في أصل صفة الصحبة. وعلى هذا فالصحابة بأسرهم طبقة أولى، والتابعون طبقة ثانية، وأتباع التابعين ثالثة، وهَلَمْ جَرًّا.

(١) ينظر تقريب التهذيب ص (٩٧)، للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر دار ابن حزم ودار الوراق، الطبعة الأولى من الإخراج الجديد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تحقيق الدكتور محمد عوامة.

وإذا نظرنا إلى تفاوت الصحابة في سوابقهم ومراتبهم كانوا -على ما سبق ذكره- بضع عشرة طبقة، ولا يكون عند هذا أنس وغيره من أصاغر الصحابة من طبقة العشرة من الصحابة، بل دونهم بطبقات.

والباحث الناظر في هذا الفن يحتاج إلى معرفة المواليذ والوفيات، ومن أخذوا عنه ومن أخذ عنهم، ونحو ذلك، والله أعلم^(١).

والأحسن منه تحريراً قول الحفاظ ابن حجر: "والطبقة في اصطلاحهم: عبارة عن جماعة اشتركوا في السنّ ولقاء المشايخ.

وقد يكون الشخص الواحد من طبقتين باعتبارين، كأنس بن مالك رضي الله عنه، فإنه من حيثُ ثبوت صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم يُعدُّ في طبقة العشرة، مثلاً، ومن حيثُ صغر السنّ يُعدُّ في طبقة بعدهم، فمن نظر إلى الصحابة باعتبار الصحبة جعل الجميع طبقة واحدة، كما صنع ابن حبان، وغيره، ومن نظر إليهم باعتبار قدر زائد، كالسبق إلى الإسلام، أو شهود المشاهد الفاضلة، جعلهم طبقات، وإلى ذلك جنح صاحب الطبقات أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي، وكتابه أجمع ما أُجمِع في ذلك.

وكذلك من جاء بعد الصحابة، وهم التابعون: من نظر إليهم باعتبار الأخذ عن بعض الصحابة فقد جعل الجميع طبقة واحدة، كما صنع ابن حبان، أيضاً، ومن نظر إليهم باعتبار اللقاء قسّمهم، كما فعل محمد بن سعد، ولكل منهما وجه^(٢).

الفرع الثاني: فائدة علم طبقات الرواة:

قال الحافظ ابن الصلاح: "النوع الثالث والستون: معرفة طبقات الرواة والعلماء وذلك من المهمات التي افتضح بسبب الجهل بها غير واحد من المصنفين وغيرهم"^(٣).

(١) معرفة أنواع علم الحديث ص (٣٩٩) الشهير باسم مقدمة ابن الصلاح.

(٢) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص (١٨٥ - ١٨٦)، المطبوع مع النكت على نزهة النظر لعلي الحلبي.

(٣) معرفة أنواع علم الحديث ص (٣٩٨).

وزاد الأمر توضيحاً الحافظ العراقي (ت ٨٠٦هـ) رحمته الله، فقال: "من المهمات معرفة طبقات الرواة؛ فإنه قد يتفق اسمان في اللفظ، فيظن أن أحدهما الآخر، فيتميز ذلك بمعرفة طبقتيهما، إن كانا من طبقتين، فإن كانا من طبقة واحدة فربما أشكل الأمر، وربما عرف ذلك بمن فوقه، أو دونه من الرواة، فربما كان أحد المتفقين في الاسم لا يروي عن من روى عنه الآخر، فإن اشتركا في الراوي الأعلى و فيمن روى عنهما، فالإشكال حينئذ أشد. وإنما يميز ذلك أهل الحفظ والمعرفة. ويعرف كون الرواة من طبقة واحدة، بتقاربهم في السن، وفي الشيوخ الآخذين عنهم، إما بكون شيوخ هذا هم شيوخ هذا أو تقارب شيوخ هذا من شيوخ هذا في الأخذ، كما تقدمت الإشارة إلى نحو ذلك في رواية الأقران، فإن مدلول الطبقة لغة: القوم المتشابهون، وأما في الاصطلاح فالمراد: المتشابه في الأسنان، والإسناد، وربما اكتفوا بالمتشابه في الإسناد. وبسبب الجهل بمعرفة الطبقات غلط غير واحد من المصنفين، فربما ظن راوياً راوياً آخر غيره، وربما أدخل راوياً في غير طبقته"^(١).

وأما الحافظ ابن حجر، فقال: "وفائدته: الأمن من تداخل المشتبهين، وإمكان الاطلاع على تبين المدلسين، والوقوف على حقيقة المراد من العنينة"^(٢). وقول الحافظ: "والوقوف على حقيقة المراد من العنينة" من باب عطف العام على الخاص، وذلك أن التدليس إنما يتوصل إليه بالعنينة، وفيه دليل أن الأصل في العنينة السماع، وإلا لما حصل هناك لبس، ولما احتيج إلى الثبوت، وأنه متى وجدت العنينة فهي مظنة للسقط والتدليس، وربما أريد بها الإجازة، وإن كان الأصل فيها الاتصال.

الفرع الثالث: المصنفات في طبقات الرواة:

قال الحافظ العراقي رحمته الله: "وقد صنف في الطبقات جماعة، فمنهم من اختصر، كخليفة بن خياط، ومسلم بن الحجاج، ومنهم من طوّل كمحمد بن سعد في "الطبقات الكبرى"، وله

(١) شرح التبصرة والتذكرة (٢/ ٣٤٢).

(٢) نزهة النظر ص (١٨٥).

ثلاثة تصانيف في ذلك^(١)، وكتابه الكبير كتاب جليل، كثير الفائدة، وابن سعد ثقة في نفسه، وثقة أبو حاتم وغيره، ولكنه كثير الرواية في الكتاب المذكور عن الضعفاء^(٢).

وقال الدكتور محمد بن مطر الزهراني رحمته الله: "تنوعت مصنفات العلماء في الطبقات، فمنها: ما اقتصر على طبقات الصحابة مثل: "طبقات من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه" للهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ)، أو على طبقات التابعين كما فعل أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ) في كتابه "طبقات التابعين"، ومنها ما جمع بين الصحابة والتابعين كما في كتاب "طبقات الصحابة والتابعين" للإمام مسلم (ت ٢٦١هـ) - مطبوع - ومنها ما اقتصر فيه على طبقات المحدثين في بلدة واحدة مثل "طبقات المحدثين بأصبهان" لأبي الشيخ بن حيان (ت ٣٦٩هـ)، و"طبقات الهمدانيين" لأبي الفضل صالح بن أحمد الهمداني (ت ٣٨٤هـ)، ومنها ما تناول طبقات المحدثين عامة كما فعل الحافظ محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) في "طبقاته الكبرى"، وكذلك خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) وغيرهما، وهذا النوع هو الأكثر في كتب الطبقات، ومن أشهرها^(٣)، ثم ساق عددًا منها مع بيان المطبوع.

قلت: وجل هذه المصنفات في علم طبقات الرواة بمفهومه العام، والذي يُعنى بجمع الرواة وترتيبهم على حسب مراحلهم الزمنية، قد يضاف إلى ذلك وصف خاص كالصحبة أو القبيلة.



(١) لم أقف على من ذكرها، غير أن الذهبي في السير (١٠/٦٦٦) ذكر أن له مصنفين في الطبقات كبير وصغير، وقبله المزي نقل عنه من الصغير في مواضع من تهذيب الكمال (٧/٣٨٦) و(٧/٤٦٦)، وغالب من صنف مصنفًا وجعل منه كبيرًا وصغيرًا إلى وجعل بينهما أوسطًا، والله أعلم.

(٢) التبصرة والتذكرة (٢/٣٤٣).

(٣) علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع ص (٥٧)، للدكتور محمد بن مطر الزهراني رحمته الله، الناشر دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ.

المطلب الثاني

علم طبقات الرواة عن الشيوخ

وهو المقصود ببحثنا هذا.

وقد طغى استعمال إطلاق هذا المصطلح بالمعنى الأول، حتى أصبح هو المتبادر إلى الذهن، مع أن المعنى الثاني لا يقل أهمية عنه، بل هو أدق، واعتماد علم العلل عليه إن لم يكن أكثر من الأول، فليس دونه، وبينهما تداخل.

الفرع الأول: طبقات الرواة عن الشيوخ اصطلاحاً.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "اعلم أن معرفة صحة الحديث وسقمه تحصل من وجهين:

أحدهما: معرفة رجاله وثقتهم وضعفهم، ومعرفة هذا هين، لأن الثقات والضعفاء قد دونوا في كثير من التصانيف، وقد اشتهرت بشرح أحوالهم التواليف.

والوجه الآخر: معرفة مراتب الثقات وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف، إما في الإسناد وإما في الوصل والإرسال، وإما في الوقف والرفع ونحو ذلك، وهذا هو الذي يحصل من معرفته وإتقانه وكثرة ممارسته الوقوف على دقائق علل الحديث^(١).

فتعريف علم طبقات الرواة عن الشيوخ:

هو العلم الذي يُعنى فيه بمعرفة أحوال الرواة المكثرين الذين عليهم مدار الرواية، ومراتب الرواة عنهم من حيث الملازمة والضبط، والتحمل والأداء.

ويمكن أن يعبر عن علم طبقات الرواة عن الشيوخ: بمراتب الرواة عن الشيوخ، أو درجات الرواة في الرواية عن الشيوخ، وكل ما من شأنه أن يشير إلى تباين الرواة في درجة الحفظ والضبط عن نفس الشيخ.

(١) شرح علل الترمذي (٢/ ٤٦٧).

الفرع الثاني: فائدة علم طبقات الرواة عن الشيوخ.

يبين ذلك قول الحافظ ابن رجب المتقدم: "معرفة مراتب الثقات وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف، إما في الإسناد وإما في الوصل والإرسال، وإما في الوقف والرفع ونحو ذلك، وهذا هو الذي يحصل من معرفته وإتقانه وكثرة ممارسته الوقوف على دقائق علل الحديث"^(١).

فمتى ما اختلف الرواة على شيخ في حديث، إلا ويلجأ المحدثون إلى تقديم رواية الأضبط والأشد ملازمة له، بناء على أنه أعرف بحديث شيخه من غيره، إلا في حالات. ولا يكتفون في ذلك بمجرد الملازمة، بل لابد من العدالة والضبط، فقد يكون الملازم للشيخ أحد الضعفاء أو الكذابين، الذين لا يقدمون في شيوخهم، بل يضعف الشيخ لأجلهم، ومن ذلك ما وقع لسفيان بن وكيع بن الجراح (٢٤٧هـ) رحمته الله، قال ابن حبان (٣٥٤هـ) رحمته الله: "وكان شيخاً فاضلاً صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراق سوء، كان يدخل عليه الحديث، وكان يثق به فيجيب فيما يقرأ عليه، وقيل له بعد ذلك في أشياء منها، فلم يرجع، فمن أجل إصراره على ما قيل له استحق الترك، وكان ابن خزيمة يروي عنه، وسمعه يقول: ثنا بعض من أمسكنا عن ذكره، وهو من الضرب الذي ذكرته مراراً: أن لو خر من السماء فتخطفه الطير أحب إليه من أن يكذب على رسول الله ﷺ، ولكنهم أفسدوه"^(٢).



المطلب الثالث

نشأة علم طبقات الرواة في الشيوخ

لا يُعَدُّ شخص ما في هذه الحياة من أن يكون له من الأصحاب والزملاء من هو أقرب إليه من غيرهم، فهي ليست مسألة خاصة بعلوم الحديث، ولا برواة الأخبار.

(١) المصدر السابق.

(٢) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (١/٣٥٩)، للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان، التميمي، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، الناشر: دار الوعي - حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

بل هي قضية اجتماعية عقلية واقعية، لا يكاد ينفك عنها شخص، قال جلّ وعلا: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، ونصّ سبحانه على أنه كان لعيسى عليه السلام حواريّ، فقال: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وحواريّ الشخص هم خاصته وأصحابه^(١) وفي الصحيحين من حديث جابر رضي الله عنه قال النبي ﷺ يوم الخندق: «إن لكل نبي حوارياً وإن حواري الزبير بن العوام»^(٢).

ومع أن هذه القضية متقرّرة من جهة العقل والنظر، لكن يمكننا أن ندلّل عليها بما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ معه، فقد كانوا متفاوتين في شدة صحبتهم وملازمتهم له ﷺ.

أبو بكر وعمر رضي الله عنهما:

لا خلاف بين الأمة قاطبة أن أعلم الناس برسول الله ﷺ هما صاحبا أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

فأما أبو بكر رضي الله عنه فيكفي قول الله فيه: ﴿إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَمُزِنَا إِنَّا نَحْنُ اللَّهُ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]^(٣).

وأما عمر رضي الله عنه فمما ورد مما يدلّ على شدة ملازمته رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر رضي الله عنه حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: وُضِعَ عمر على سريرته، فتكنّفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب، فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحدا أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله! إن كنت لأظن أن

(١) جامع البيان لابن جرير الطبري (٦/٤٥١).

(٢) صحيح البخاري (٢٦٩٢)، لإمام المحدثين أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، الناشر دار بن كثير ودار اليمامة، دمشق بيروت، ط ٥: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق د. مصطفى ديب البغا. وصحيح مسلم (٢٤١٥)، للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، الناشر دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م. حققه الشيخ الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣) جامع البيان لابن جرير الطبري (٢١/٢٨٩ - ٢٩٠).

يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت إنني كنت كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: «ذهب أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»^(١).

وحديث أبي هريرة ؓ: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس، فقال: «بيننا رجل يسوق بقرة، إذ ركبها، فضر بها، فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحرث». فقال الناس: سبحان الله بقرة تكلم! فقال: «فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر - وما هما ثم - وبينما رجل في غنمه إذ عدا الذئب، فذهب منها بشاة فطلب حتى كأنه استنقذها منه، فقال له الذئب: هذا استنقذتها مني، فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري؟». فقال الناس: سبحان الله ذئب يتكلم! قال: «فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر». وما هما ثم^(٢).

عائشة ؓ: وأما عائشة ؓ فهي التي حوت علم بيت النبي ﷺ، ومن أعظم ما يدل على ذلك تصريحه ﷺ بأنه ما نزل الوحي في بيت من بيوت زوجاته إلا في بيتها، ففي البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحيبي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة! والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان، أو حيثما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك، فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له، فقال: «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي، وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»^(٣).

أبو هريرة ؓ: وأما أبو هريرة ؓ فجمع من حديث رسول الله ﷺ فأوعى، في الصحيحين عنه ؓ قال: (إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، وتقولون ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أبي هريرة، وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم صفق بالأسواق، وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأشهد إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل أموالهم، وكنت امرأة مسكيناً من مساكين الصفة، أعني حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث

(١) أخرجه البخاري (٣٤٨٢)، ومسلم (٢٧٥٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٨٤)، ومسلم (٢٣٨٨).

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٦٤).

يحدثه: «إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه ثوبه إلا وعى ما أقول» فبسطت نمرة عليّ حتى إذا قضى رسول الله ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء^(١).

قال علي بن المديني رحمه الله: "لم يكن في أصحاب رسول الله ﷺ من له صُحْبَةٌ يذهبون مذهبه، ويفتون بفتواه، ويسلكون طريقته، إلا ثلاثة: عبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس.

فأصحاب عبد الله بن مسعود، الذين يفتون بفتواه، ويقرؤون بقراءته: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق، وعبيدة السلماني، والحارث بن قيس، وعمرو بن شرحبيل.... إلى أن قال: قال محمد بن سيرين: كان أصحاب عبد الله الذين لا يعدلهم خمسة: فمنهم من كان يبدأ^(٢) بالحارث الهمداني، ويشني بعبيدة، ومنهم من كان يبدأ بعبيدة، والحارث، وعلقمة، ومسروق، وشريح، وكلهم يجعل شريحاً آخرهم، هكذا رواه ابن سيرين، وجعلهم خمسة، وأدخل فيهم شريحاً، والحارث الأعور.

وخالفه إبراهيم النخعي، وكان إبراهيم عندي من أعلم الناس بأصحاب عبد الله وأبطنهم به، قال: كان أصحاب عبد الله الذين يقرؤون ويفتون ستة علقمة والأسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث الأعور... وأصحاب ابن عباس الذين يذهبون مذهبه، ويسلكون طريقته: عطاء، وطاوس، ومجاهد، وجابر بن زيد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، فأعلم هؤلاء سعيد بن جبير وأثبتهم فيه. وكان أعلم الناس بهؤلاء عمرو بن دينار، وكان يحب ابن عباس، ويجب أصحابه.."^(٣).

وبهذا النقل عن إمام المحدثين في العلل نقطع بما لا يدع مجالاً للشك أن الرواة كانوا يتفاوتون في درجة قربهم من شيوخهم، وأن الأئمة قد يختلفون في تقديم بعضهم على بعض.

(١) أخرجه البخاري (١٩٤٢)، ومسلم (٢٤٩٢).

(٢) في تعبير ابن سيرين رحمه الله إشارة إلى أن الأئمة قد يختلفون في تقديم بعض الرواة على بعض في شيوخهم، وهو واضح بما نقله ابن المديني عن النخعي بعده.

(٣) العلل لابن المديني ص (١١٧ - ١٣١) بتصرف، للإمام علي بن عبد الله بن جعفر بن المديني (ت ٢٣٤ هـ)، الناشر دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١: ١٤٢٦ هـ، تحقيق أبي عبد الله مازن بن محمد السرساوي.

المبحث الثاني

أهم الطرق للوقوف على طبقات الرواة عن الشيوخ

المطلب الأول

المصنفات في هذا الفن

هناك مصنفات عُنيَت بذكر طبقات الرواة في شيوخهم على جهة الخصوص، والتي قصد بها أصحابها الأئمة الذين عليهم مدار أكثر الروايات، لا كل رواية الحديث.

كما قال علي بن المديني رحمته الله: "نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة.

فلأهل المدينة: ابن شهاب، وهو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب، ويكنى أبا بكر، مات سنة أربع وعشرين ومئة.

ولأهل مكة: عمرو بن دينار مولى جهم، ويكنى أبا محمد، مات سنة ست وعشرين ومئة.

ولأهل البصرة: قتادة بن دعامة السدوسي، وكنيته أبو الخطاب، مات سنة سبع عشرة ومئة، ويحيى بن أبي كثير، ويكنى أبا نصر، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة باليهامة.

ولأهل الكوفة: أبو إسحاق، واسمه عمرو بن عبد الله بن عبيد، ومات سنة تسع وعشرين ومئة.

وسليمان بن مهران، مولى بني كاهل من بني أسد، ويكنى أبا محمد، مات سنة ثمان وأربعين ومئة، كان جميلاً.

ثم صار علم هؤلاء الست، إلى أصحاب الأصناف ممن صنف...^(١) ثم ذكرهم.

ومثله فعل الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) رحمته الله فقال: "النوع التاسع والأربعون: معرفة الأئمة الثقات المشهورين من التابعين وأتباعهم

هذا النوع من هذه العلوم معرفة الأئمة الثقات المشهورين من التابعين وأتباعهم ممن يجمع حديثهم للحفظ والمذاكرة والتبرك بهم وبذكرهم من الشرق إلى الغرب"^(٢).

(١) العلل لابن المديني ص (٨٦ - ١٠٢).

(٢) معرفة علوم الحديث ص (٣٢٣).

وذكر من أهل كل إقليم عددًا كبيرًا من الأئمة الذين تدور عليهم الرواية.
وهكذا فعل الحافظ أبو بكر الخطيب (ت ٤٦٣هـ) رحمه الله حيث عقد بابًا في الجامع سماه:
"معرفة الشيوخ الذين تدور الأسانيد عليهم"^(١).

ومما صنف في هذا الباب:

أولاً: كتاب الطبقات لعلي بن المديني (ت ٢٣٤هـ) رحمه الله.

وهو في طبقات الرواة عن الشيوخ، ولا يمنع من أن يكون ذكر نفس الشيوخ على الطبقات الزمنية. ومن ذكر كتاب الطبقات لعلي ابن المديني: الحاكم أبو عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) رحمه الله قال: "سمعت الشريف القاضي أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي، قاضي القضاة، يقول: هذه أسامي مصنفات علي بن المديني: .. كتاب "الطبقات" عشرة أجزاء..^(٢)".
ومن طريقه الحافظ أبو بكر الخطيب (ت ٤٦٣هـ) قال: "أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الواحد المروزي، نا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ، بنيسابور، قال: سمعت قاضي القضاء أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي، يقول: "وذكره"^(٣).
وذكره الحافظ ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) رحمه الله، فقال: "كتاب "الطبقات" لعلي بن المديني جزءان، حدثني به أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر رحمه الله، عن أبي علي الغساني"^(٤). وساق إسناده إلى محمد بن علي بن المديني.

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٢٩٣)، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، الناشر مكتبة المعارف، الرياض، طبع عام: ١٤٠٣هـ، تحقيق الدكتور محمود الطحان.

(٢) معرفة علوم الحديث ص (١١٢).

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٣٠١).

(٤) فهرست ابن خير الإشبيلي ص (١٩٤)، للحافظ أبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (ت ٥٧٥هـ)، الناشر:

دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: محمد فؤاد منصور، سنة النشر: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

وذكره الحافظ ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) رحمته الله، فقال: "ولابن المديني تصانيف كثيرة في علوم الحديث، منها: ... الطبقات عشرة أجزاء.."^(١).

والذي يظهر أن نقل الحاكم والخطيب وابن رجب واحد.

لكن مما يجعلنا نقطع بأن كتاب الطبقات لابن المديني في طبقات الرواة في الشيوخ قول الحافظ ابن رجب لما تكلم في الرواة عن نافع: "أصحاب نافع قسمهم ابن المديني تسع طبقات".^(٢) ثم ذكرهم.

وقال في موضع آخر: "أصحاب نافع مولى ابن عمر: قد تقدم عن علي بن المديني أنه قسمهم تسع طبقات"^(٣).

ثانياً: كتاب الطبقات^(٤) للحافظ أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) رحمته الله.

نقل منه الحافظ مغلطاي (ت ٧٦٢هـ) رحمته الله في كتابه "إكمال تهذيب الكمال" في ترجمة جعفر بن برقان الكلابي أبو عبد الله مولا هم الجزري، فقال:
"وذكره أبو عبد الرحمن النسائي في «الطبقة السادسة من أصحاب الزهري» مع: سفيان بن حسين، وسليمان بن كثير، والنعمان بن راشد، وزمعة بن صالح"^(٥).

(١) شرح علل الترمذي (١/ ٢١٥ - ٢١٦).

(٢) شرح علل الترمذي (١/ ٤٠١).

(٣) شرح علل الترمذي (٢/ ٤٧٤).

(٤) كتاب الطبقات جزء صغير مطبوع مع كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي أيضاً، كلاهما طبع مع الضعفاء الصغير للبخاري، بالمكتبة الأثرية سانكله هل بالهند، بخط محمد إدريس كيلى نواله، كيجيا نواله، ضمن (مجموعة رسائل في علوم الحديث). تحقيق صبحي السامرائي - نشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - طبع مطابع المجد-القاهرة. ط ١ عام ١٣٨٩هـ، وطبع بدار المعرفة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - تحقيق محمود إبراهيم زايد.

ويسمى أيضاً بـ "تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد" وطبع بهذا الاسم في دار الوعي بحلب، بتحقيق محمود إبراهيم زيد نفسه سنة ١٣٦٩هـ. لأنه بدأه بقوله: تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد.

(٥) إكمال تهذيب الكمال (٣/ ٢٠٣)، للحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري (ت ٧٦٢هـ)، نشر دار الفاروق الحديثة، توزيع مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن محمد وأبي محمد أسامة بن إبراهيم الأنصاري.

والحافظ ابن رجب (ت ٧٩٥هـ) رحمته الله في شرح العلل فقال: "وقد قسم النسائي أصحاب نافع تسع طبقات أيضًا، وخالف ابن المديني في بعض ما ذكره، ووافقه في بعضه"^(١). وقال: "أصحاب الأعمش: قال النسائي: هم سبع طبقات"^(٢). ثالثًا: كتاب شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) رحمته الله. يتكوّن كتاب الحافظ ابن رجب من قسمين:

الأول: شرح فيه كتاب العلل الصغير الذي ضمنه الحافظ أبو عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) رحمته الله آخر كتابه الجامع، والذي حوى جملة من مسائل المصطلح وعلوم الحديث، كالمرسل، ورواية المبتدع، والمجهول، والرواية بالمعنى، ومصطلحات الترمذي (حسن صحيح)، وغيرها.

والآخر: أفردده الحافظ ابن رجب لمجموعة من المسائل والقواعد التي لها علاقة وثيقة بعلم العلل، من كلامه هو، نحو: مسألة الثقات الذي يقبل حديثهم في وقت دون آخر، وهم المختلطون، أو الموثقون في بعض الشيوخ دون بعض، أو الرواة الذي حديثهم في بعض البلاد أصح من بعض.

وخص الشطر الأول^(٣) من هذا القسم للرواة المكثرين من أهل الأمصار، وطبقة الآخذين عنهم، ومن يرجح قوله عند الاختلاف عليهم، وقد جمع فيه ما لا يوجد عند غيره، خاصة إذا علمنا أن أكثر المصنفات في هذا الباب مفقود، أو أجزاء صغيرة لا تفي بالمقصود كما هو شأن كتاب النسائي المطبوع مع آخر ضعفائه، فأصبح كتابه من العمد في هذا الباب. وهو في ذكره لطبقات الرواة في شيخ ما قد يذكرها بإيجاز، وقد يتوسع، كما فعل مع

(١) شرح علل الترمذي (١/٤٠٣).

(٢) شرح علل الترمذي (١/٤٠٤).

(٣) ذكر في الجزء الأول من الصفحة ٣٩٩ إلى ٤٠٦ من طبعة الدكتور نور الدين عتر أمثلة لطبقات الرواة في الشيوخ بإيجاز.

أصحاب معمر بن راشد^(١) وحماد بن سلمة^(٢) وعامر بن شراحيل الشعبي^(٣) وقد يطيل وييسط القول كما فعل مع أصحاب قتادة^(٤) وأيوب السخيتاني^(٥) وشعبة^(٦).

ومن النماذج المتوسطة التي ذكرها طبقات الرواة في عمرو بن دينار رحمته الله، قال: "أصحاب عمرو بن دينار قال أحمد في رواية الأثرم: أعلم الناس بعمر بن دينار ابن عيينة، ما أعلم أحدا أعلم به من ابن عيينة. قيل له: كان ابن عيينة صغيرا. قال: وإن كان صغيرا، فقد يكون صغيرا كيسا.

وقال عبد الله بن أحمد: قال أبي: سفيان أثبت الناس في عمرو بن دينار وأحسنهم حديثا. قال عباس الدوري: سألت يحيى بن معين عن حديث شعبة، عن عمرو بن دينار، والثوري عن عمرو بن دينار، وابن عيينة عن عمرو بن دينار؟ قال: سفيان بن عيينة أعلمهم بحديث عمرو بن دينار، وهو أعلم بعمر بن دينار من حماد بن زيد.

ونقل عثمان الدارمي عن ابن معين، أن ابن عيينة أعلم بعمر بن دينار من سفيان الثوري، وحماد بن زيد، قيل: فشعبة؟ قال: وأي شيء روى عنه شعبة، إنها روى عنه نحوًا من مئة حديث.

وقال ابن المديني: ابن جريج وابن عيينة من أعلم الناس بعمر بن دينار. وقال أيضًا: ابن عيينة أعلم بعمر بن حماد بن زيد. وقال أبو حاتم: ابن عيينة أعلم بحديث عمرو بن دينار من شعبة، وقيل لابن عيينة في حديث لعمر بن دينار، اختلف فيه ابن جريج وهشيم، فقال ابن عيينة: أنا أحفظ لهذا منهما.

(١) شرح علل الترمذي (٢/٥١٦).

(٢) المصدر السابق (٢/٥١٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٢/٥٠٣).

(٥) المصدر السابق (٢/٥١٠).

(٦) المصدر السابق (٢/٥١٣).

وقال الدارقطني: أرفع الرواة عن عمرو بن دينار، ابن جريج، وابن عيينة، وشعبة، وحامد بن زيد.

وذكر مسلم في كتاب التمييز أن حماد بن سلمة يخطئ في روايته عن عمرو بن دينار كثيراً^(١).



المطلب الثاني

عن طريق ترجمة الراوي

ومن الطرق الرجوع إلى تراجم الرواة الذين اختلفوا على شيخهم، واحداً واحداً فسنجد في كلام النقاد من يقارن بينه وبين زملائه في شيخهم، أو إلى ترجمة نفس الشيخ، حيث يتعرض أئمة الجرح والتعديل إلى بيان أوثق الناس فيه، ومن ذلك:

- ما ورد في ترجمة عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) رحمته الله من تهذيب الكمال، أحد رجال الكتب الستة، وتلميذ معمر بن راشد:

"قال أبو زُرْعَةَ الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل: كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر؟ قال: نعم، قيل له: فمن أثبت في ابن جُرَيْج عبد الرزاق أو محمد بن بكر البرساني؟ قال: عبد الرزاق"^(٢).

"وقال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: كان عبد الرزاق في حديث معمر أثبت من هشام بن يوسف، وكان هشام بن يوسف في حديث ابن جُرَيْج أثبت من عبد الرزاق، وكان أقرأ للكتب، وكان أعلم بحديث سفيان الثوري من عبد الرزاق"^(٣).

(١) المصدر السابق (٢/ ٤٩٣ - ٤٩٤).

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨/ ٥٨)، للحافظ أبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزني (ت ٧٤٢هـ)، الناشر مؤسسة الرسالة، ط ٦: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف.

(٣) المصدر السابق.

قلت: ونلاحظ في كلام ابن معين أن عبد الرزاق إن كان مقدماً في شيخه معمر، فإنه ليس كذلك في باقي شيوخه، وهذا ما يعني أن الراوي قد يكون مقدماً في شيخ متوسطاً أو مؤخراً في آخر.

- وفي ترجمة هقل بن زياد بن عبيد الله السكسكي، مولاهم، أبو عبد الله الدمشقي (ت ١٧٩هـ) رحمه الله، كاتب الأوزاعي وتلميذه، أخرج له الجماعة إلا البخاري: "قال حنبل بن إسحاق، عن أحمد بن حنبل: لا يكتب حديث الأوزاعي عن أوثق من هقل.

وقال أبو زرعة الدمشقي: قال أبو مسهر: هو المقدم.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين: سمعت أبا مسهر يقول: ما كان ها هنا أحد أثبت في الأوزاعي من هقل.

وقال المفضل بن غسان الغلابي، عن يحيى بن معين: ما كان بالشام أوثق من هقل. وقال يعقوب بن سفيان: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ. قَالَ: حَدَّثَنِي الْهَقْلُ بْنُ زِيَادٍ وَهُوَ ثِقَةٌ مِنَ الثَّقَاتِ، وَهُوَ أَعْلَى أَصْحَابِ الْأَوْزَاعِيِّ.

وقال العباس بن الوليد بن صبح الخلال، عن مروان بن محمد: كان أعلم الناس بالأوزاعي وبمجلسه وبفتياه، وحديثه عشرة أولهم هقل بن زياد^(١). فيكاد يكون وقع الاتفاق على أن هقل هو المقدم في الأوزاعي.

- وفي ترجمة إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني السبيعي، أبو يوسف الكوفي (ت ١٦٢هـ) رحمه الله، أحد رجال الكتب الستة، روى عن عدد كبير من الأئمة ومنهم جده أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي:

"قال أبو طالب: سئل أحمد: أيها أثبت شريك، أو إسرائيل؟ قال: إسرائيل كان يؤدي ما سمع، كان أثبت من شريك. قلت: من أحب إليك يونس أو إسرائيل في أبي إسحاق؟ قال: إسرائيل، لأنه كان صاحب كتاب.

(١) تهذيب الكمال (٣٠/ ٢٩٣ - ٢٩٤).

وقال الفضل بن زياد: قلت: يعني لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: من أحب إليك يونس أو إسرائيل في أبي إسحاق؟ قال إسرائيل: قلت: إسرائيل أحب إليك من يونس؟ قال: نعم، إسرائيل صاحب كتاب. قيل: شريك أو إسرائيل؟ قال: إسرائيل كان يؤدي على ما سمع، كان أثبت من شريك، ليس على شريك قياس، كان يحدث الحديث بالتوهم^(١).

قلت: وقد تأتي رواية أخرى عن الإمام أحمد تخالف بعض ما روي عنه، فنحتاج إلى مزيد تثبت في الصحيح عنه، وأيهما المتقدم من كلامه في حالة ثبوت كلا النقلين، فمثلاً:

"قال محمد بن موسى بن مشيش: سئل أحمد بن حنبل، فقيل: أيما أحب إليك شريك، أو إسرائيل؟ فقال: إسرائيل، هو أصح حديثاً من شريك إلا في أبي إسحاق، فإن شريكاً أضبط عن أبي إسحاق"^(٢).

فهذه الرواية تخالف رواية الفضل بن زياد المتقدمة عن أحمد.



المطلب الثالث

عن طريق كتب العلل والسؤالات

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد عن أحمد في العلل رواية المروزي: "قيل له - أي الإمام أحمد: عبيد الله أثبت أو مالك في نافع؟ قال: ليس أحد أثبت في نافع من عبيد الله"^(٣).

وفيه أيضاً: "سألته عن ثابت وحميد أيهما أثبت في أنس؟ فقال: ثابت، وقال: كان حميد يذهب مع ثابت إلى الحديث. ولقد قال أنس: إن ثابتاً دويبة أحبها"^(٤).

(١) تهذيب الكمال (٢/ ٥١٩).

(٢) تهذيب الكمال (٢/ ٥٢٠).

(٣) الجامع في العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ص (٢٠) رقم (٤٣)، رواية للمروزي، والميموني، وأبي الفضل صالح، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط ١: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، وفهرسه واعتنى به محمد حسام بيضون.

(٤) علل أحمد رواية المروزي ص (٢٧) رقم (٥٩).

وفي كتاب العلل لابن المديني ما نصه: "ونسخت من كتاب علي بن المديني ولم أسمع، ليس أحد أثبت في ابن سيرين من أيوب، وابن عون، قيل: وإذا اختلفا؟ قال: أيوب أثبت. وهشام أثبت من خالد الحذاء في ابن سيرين.

وكلهم ثبت، وكذلك سلمة بن علقمة، وعاصم الأحول، وليس في القوم مثل أيوب، وابن عون. ويونس أثبت في الحسن من ابن عون، ويزيد بن إبراهيم أثبت في الحسن وابن سيرين وهشام الدستوائي ثبت"^(١).

وفي سؤالات ابن الجنيد لابن معين رحمهما الله: "سئل يحيى بن معين وأنا أسمع: أيما أثبت في عمرو بن دينار: ابن عيينة أو محمد بن مسلم؟ فقال: «ابن عيينة أثبت في عمرو بن محمد بن مسلم، ومن داود العطار، ومن حماد بن زيد. وسفيان أكثر حديثاً منهم عن عمرو وأسند»، قيل: فابن جريج؟ قال: «جميعاً ثقة»، كأنه سوى بينهما في عمرو"^(٢).

وفي سؤالات أبي داود للإمام أحمد: "سمعت أحمد قال: ليس أحد أثبت في عطاء من عمرو بن دينار ثم ابن جريج"^(٣).

وفيه أيضاً: "سمعت أحمد قال: ليس أحد أثبت في يحيى بن أبي كثير من هشام الدستوائي"^(٤).

وفي سؤالات الآجري لأبي داود رحمهما الله: "سألت أبا داود عن أبي الربيع والحجبي، أيهما أثبت في حماد بن زيد؟

فقال: أبو الربيع أشهر الرجلين، والحجبي ثقة"^(٥).

(١) العلل لابن المديني ص (٦٤).

(٢) سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين ص (٣١٥) رقم (١٧٠)، للإمام الحافظ أبي زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ)، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٣) سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم ص (٢٢٩) رقم (٢١٤)، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، دار العلوم والحكم سوريا، ط ٢: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، تحقيق الدكتور زياد محمد منصور.

(٤) سؤالات أبي داود للإمام أحمد بن حنبل في جرح الرواة وتعديلهم ص (٣٣٤) رقم (٤٨٩).

(٥) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل ص (٢٣١) رقم (٢٨٠)، للإمام الحافظ أبي داود

المبحث الثالث

نماذج من أثر علم طبقات الرواة عن الشيوخ في علم العلل

هذا المبحث هو الجانب التطبيقي لما تقدّم، وبه تعرف مدى علاقة هذا الباب من علوم الحديث بعلم العلل.

المطلب الأول

النموذج الأول

قال ابن المديني رحمته الله: "حديث أبي هريرة: «كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف بعض ما يكون بين الناس».

فقال: رواه زائدة، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

ورواه الأعمش يخالف عاصمًا في إسناده.

فرواه عن أبي صالح، عن أبي سعيد، ولا يحفظ من حديث سهيل.

والأعمش أثبت في أبي صالح من غيره^(١).

قلت: ومراده رحمته الله أن الأعمش خالف عاصمًا في رواية الحديث عن أبي صالح، فعاصم

رواه عن أبي صالح عن أبي هريرة، والأعمش رواه عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري،

وقول الأعمش أصح؛ لأنه الأثبت في أبي صالح من عاصم.

ثم أفادنا فائدة أخرى: وهو أن الحديث لا يحفظ من حديث سهيل بن أبي صالح عن

أبيه، مع أنه من أكثر الناس الرواية عنه.



=سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، تحقيق محمد

علي قاسم العمري، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(١) العلل لابن المديني ص (٨٠).

المطلب الثاني

النموذج الثاني

قال ابن أبي حاتم: "وسألت أبي وأبا زرعة، عن حديث ؛ رواه سليمان بن بلال، عن صالح بن كيسان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال : «إذا كان يوم الجمعة فاغتسل الرجل وتطيب ولبس من خير ما يجد، ثم خرج إلى الصلاة ولم يفرق بين اثنين، ثم استمع للإمام، غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام».

فقالا : هذا خطأ، هو عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن وداعة.

قال ابن عجلان: عن أبي ذر، وقال ابن أبي ذئب، عن سلمان الخير.

وقال أبو زرعة : حديث ابن عجلان، أشبهه.

وقال أبي: حديث ابن أبي ذئب أشبهه، لأنه قد تابعه الضحاك بن عثمان.

قال أبي قال يحيى بن معين: ابن أبي ذئب أثبت في المقبري من ابن عجلان"^(١).

قلت: ومقصود أبي حاتم وأبي زرعة رحمهما الله بقولهما: "هذا خطأ، هو عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن وداعة".

أي لم يروه سعيد المقبري عن أبيه عن أحد الصحابة مباشرة، بل بين أبيه والصحابة عبد الله بن وداعة.

فأما ابن عجلان فجعله عنه عن أبي ذر، وأما ابن أبي ذئب فجعله عنه عن سلمان الخير، يؤكد ذلك الرواية التي في المسند وصحيح ابن خزيمة وغيرهما: من طريق الليث، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن وداعة الخدري، عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ، قال: «من اغتسل يوم الجمعة فأحسن الغسل، ثم لبس من صالح ثيابه، ثم مس من

(١) العلل لابن أبي حاتم (١/٢٠٢/٥٠٨)، للحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف الدكتور سعد بن عبد الله الحميد والدكتور خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط ١: ١٤٢٧هـ.

دهن بيته ما كتب، أو من طيبه، ثم لم يفرق بين اثنين، كفر الله عنه ما بينه، وبين الجمعة» قال محمد: "فذكرت لعبادة بن عامر بن عمرو بن حزم، فقال: صدق وزيادة ثلاثة أيام"^(١).
وأما رواية ابن أبي ذئب فأخرجها البخاري في الصحيح قال: حدثنا آدم قال حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري قال أخبرني أبي عن ابن وديعة عن سلمان الفارسي قال: قال النبي ﷺ: « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»^(٢).



المطلب الثالث

النموذج الثالث

جاء في العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد رواية ابنه عبد الله رحمه الله: "سألت أبي عن حديث: هشيم، عن حصين، عن عمرو بن مرة، عن علقمة بن وائل، عن أبيه، عن النبي ﷺ "في الرفع"؟
قال: رواه شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي البخري، عن عبد الرحمن اليحصبي، عن وائل، عن النبي ﷺ.
خالف حصين شعبة، فقال: شعبة أثبت في عمرو بن مرة من حصين.
القول قول شعبة، من أين يقع شعبة على أبي البخري، عن عبد الرحمن اليحصبي، عن وائل"^(٣).

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (٢١٥٦٩) الرسالة، وابن خزيمة في الصحيح برقم (١٧٦٣)، للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ)، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط ٢: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٨٤٣) ط - البغا.

(٣) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (١/٤٦٣/١٠٥٨)، سؤالات عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)، الناشر دار القبس الرياض، ط ٢: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، تحقيق شيخنا المحدث الدكتور وصي الله محمد عباس.

قلت: ومقصود الإمام أحمد رحمته الله بحديث الرفع أي رفع اليدين في الصلاة، فإنه أخرجه في المسند فقال: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا البختري الطائي يحدث، عن عبد الرحمن بن اليحصبي، عن وائل بن حجر الحضرمي: «أنه صلى مع رسول الله ﷺ فكان يكبر إذا خفض، وإذا رفع، ويرفع يديه عند التكبير، ويسلم عن يمينه وعن يساره» ^(١)

وفي كلام أحمد فائدة: وهي أن إغراب الحافظ بالإسناد يدل على مزيد ضبطه وإتقانه، يدل عليه قوله رحمته الله: "من أين يقع شعبة على أبي البختري، عن عبد الرحمن اليحصبي، عن وائل".

تنبيه: قد يكون الراوي من أثبت الرواة في شيخه، ومع ذلك يرجح غيره عليه عند الاختلاف، وهذه الحالة خلاف الأصل لا تقع إلا نادرا، لكن لوجود قرائن دلّت على أنه الواهم.

فمن ذلك أن يخالف الجمع، قال ابن أبي حاتم رحمته الله: "وسألت أبي عن حديث رواه سعيد بن زيد - أخو حماد بن زيد - وابن عُلَيَّة، عن أيوب، عن عمرو بن سعيد، عن أنس؛ قال: «كان رسول الله ﷺ أرحم بالصغير، وكان يسترضع إبراهيم».

قال أبي: رواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن أنس، عن النبي ﷺ.
قال أبي: الصحيح: "عن عمرو بن سعيد، وحماد بن زيد قصر برجل" ^(٢).
فقدم أبو حاتم رواية سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد وابن علية على رواية حماد التي أسقط فيها رجلاً بين أيوب وبين أنس، مع أن أثبت الناس في أيوب هو حماد بن زيد.
قال الحافظ ابن رجب رحمته الله: "وقال ابن معين: ليس أحد أثبت في أيوب من حماد بن زيد".

وقال سليمان بن حرب: "حماد بن زيد في أيوب أكبر من كل من روى عن أيوب".

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم (١٨٨٥٣) ط - الرسالة.

(٢) العلل لابن أبي حاتم (٢٢٩٣/٣٣/٦).

وقال ابن معين : "إذا اختلف إسماعيل بن عليّة وحماد ابن زيد في أيوب كان القول قول حماد: قيل ليحيى: فإن خالفه سفيان الثوري؟ قال : فالقول قول حماد بن زيد في أيوب . قال يحيى : ومن خالفه من الناس جميعاً في أيوب فالقول قوله"^(١).

لكن هنا قدم رواية الأكثر عن أيوب على رواية حماد بن زيد، ولعل هذا يفسره قول الإمام أحمد: وقال أحمد: "ما عندي أعلم بحديث أيوب من حماد بن زيد وقد أخطأ في غير شيء"^(٢).



(١) شرح علل الترمذي (٢/ ٥١٠).

(٢) المصدر السابق.

الخاتمة

النتائج:

- ١- من أعظم علوم الحديث التي لها تأثير مباشرة على صحة الأحاديث وضعفها علم طبقات الرواة عموماً.
- ٢- مصطلح علم طبقات الرواة يطلق في علم الحديث ويراد به معنيان:
- ٣- الأول: طبقات الرواة الذي جمعتهم مرحلة زمنية معينة كالصحابة والتابعين والأتباع، أو وصف معين، أو بلد معين، وعلى قول الحافظ ابن حجر رحمه الله: "هم عبارة عن جماعة اشتركوا في السنن ولقاء المشايخ".
- ٤- الآخر: طبقات الرواة في الشيوخ، ويقصد به معرفة أقرب التلامذة إلى الشيخ وأشدهم له ملازمة وأتقنهم لحديث شيخه، والمقدم فيه عن غيره من تلامذته عند الاختلاف.
- ٥- فائدة الأول: الوقوف على ما وقع في الإسناد من سقط ظاهر، وكشف مواضع التدليس والإرسال الخفي، أو معرفة الاشتباه بين الرواة.
- ٦- فائدة الثاني: معرفة أولى الرواة بالتقديم عن الشيخ الذي اختلف عليه تلامذته، وترجيح أشدهم له ملازمة، وأدراهم بحديثه.
- ٧- لكل من العلمين كتب خاصة به، والأول أكثر من جهة المصنفات.
- ٨- كتاب شرح علل الترمذي للحافظ ابن رجب رحمه من أعظم الكتب التي حفظت لنا شيئاً من علم طبقات الرواة في الشيوخ، إذ باقي الكتب إما لم يصلنا، أو وصلنا أجزاء صغيرة لا تفي بالغرض.
- ٩- كون الراوي أثبت الناس في شيخه، لا يعني بالضرورة أن يكون من أثبت الناس في باقي شيوخه، بل ولا من أثبتهم فيهم، بل قد يكون ضعيفاً في بعضهم.
- ١٠- قاعدة أنه عند اختلاف الرواة على الشيخ يقدم أثبتهم فيه هي الأصل والغالب، إلا إذا دلت الدلائل والقرائن على أن الصواب مع غيره، كما لو خالف الأكثر، إذ الثقة الثبت من قل خطؤه لا من عُدِم.

توصيات:

كتب المصطلح حوت أنواعاً كثيرة من علوم الحديث، لكن على جهة الإيجاز، مما يجعل لا تحصل بها تمام التصور وكمال الفائدة إلا بالممارسة التطبيقية، وإن أفراد كل نوع بالبحث يجعل المشتغل بعلم الحديث أكثر استيعاباً لها، وأكثر حضوراً عنده في الحكم على المرويات. وعليه فإني أقترح بهذا الشأن كتابة بحوث من شأنها أن تميّز أنواع علوم الحديث بعضها عن بعض، كما هو الحال في هذا البحث المتواضع، فيفرد الرواة الثقات الذين ضعفوا في بعض الشيوخ دون بعض، أو الذي ضعفوا في بلدان دون أخرى، أو في أوقات دون غيرها كما هو شأن المختلطين.



فهرس المراجع والمصادر

- ١- الخلاصة في أصول الحديث، للحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ)، الناشر مطبعة الإرشاد بغداد، إصدار رئاسة ديوان الأوقاف في الجمهورية العراقية، عام ١٣٩١هـ- ١٩٧١م، تحقيق صبحي السامرائي.
- ٢- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق، لمحي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي النووي (ت ٦٧٦هـ)، الناشر دار البشائر الإسلامية، ط ٢: ١٤١١هـ- ١٩٩١م، تحقيق الشيخ الدكتور نور الدين عتر.
- ٣- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الناشر دار المعرفة، بيروت لبنان، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، عرّف به الأستاذ الكبير أمين الخولي.
- ٤- إكمال تهذيب الكمال، لعلاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري (ت ٧٦٢هـ)، نشر دار الفاروق الحديثة، توزيع مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن محمد وأبي محمد أسامة بن إبراهيم الأنصاري.
- ٥- التبصرة والتذكرة شرح الألفية، كلاهما، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسن العراقي (ت ٨٠٦هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، تحقيق محمد بن الحسين العراقي الحسني.
- ٦- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ)، الناشر مكتبة الكوثر، ط ٢: ١٤١٥هـ، تحقيق أبي قتيبة نظر بن محمد الفريابي.
- ٧- تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر دار ابن حزم ودار الوراق، الطبعة الأولى من الإخراج الجديد، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، تحقيق الدكتور محمد عوامة.

- ٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزني (ت ٧٤٢هـ)، الناشر مؤسسة الرسالة، ط ٦: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف.
- ٩- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢هـ)، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، مصورة عن طبعة المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد.
- ١٠- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد، أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، تحقيق العلامة المحدث أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ١١- جامع الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، بعناية هشام سمير بخاري، حقق الجزأين الأول والثاني منه العلامة المحدث أحمد محمد شاكر، وأكمل ترقيمه محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٢- الجامع في العلل ومعرفة الرجال لأحمد للمروزي، والميموني، وأبي الفضل صالح، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط ١: ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، وفهرسه واعتنى به محمد حسام بيضون.
- ١٣- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، الناشر مكتبة المعارف، الرياض، طبع عام: ١٤٠٣هـ، تحقيق الدكتور محمود الطحان.
- ١٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ)، الناشر دار الفكر، مصورة المكتبة السلفية.

- ١٥- سنن سعيد بن منصور، لسعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت ٢٢٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.
- ١٦- سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين، لأبي زكريا يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ)، الناشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ١٧- سؤالات أبي داود السجستاني لأحمد بن حنبل، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥)، الناشر مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، دار العلوم والحكم سوريا، ط ٢: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، تحقيق الدكتور زياد محمد منصور.
- ١٨- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، تحقيق محمد علي قاسم العمري، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٩- شرح علل الترمذي، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، الناشر دار العطاء، ط ١: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، تحقيق الدكتور نور الدين عتر.
- ٢٠- شرف أصحاب الحديث، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، الناشر: دار إحياء السنة النبوية - أنقرة، تحقيق: د. محمد سعيد خطي أوغلي.
- ٢١- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، الناشر دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار.

- ٢٢- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ)، الناشر المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط ٢: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.
- ٢٣- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، الناشر دار بن كثير ودار اليمامة، دمشق بيروت، ط ٥: ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق د. مصطفى ديب البغا.
- ٢٤- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، الناشر دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م. حققه الشيخ الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٢٥- طبقات فحول الشعراء، للإمام محمد سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، الناشر دار المدني بجدة، تحقيق العلامة أبي فهر محمود محمد شاكر، نشرت سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٦- الطبقات لأبي عبد الرحمن النسائي (ت ٣٠٣هـ) رحمته الله، وهو جزء صغير مطبوع مع كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي أيضاً، كلاهما طبع مع الضعفاء الصغير للبخاري، بالمكتبة الأثرية سانكله هل بالهند، بخط محمد إدريس كيلىا نواله، كيجيا نواله، ضمن (مجموعة رسائل في علوم الحديث). تحقيق صبحي السامرائي - نشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة - طبع مطابع المجد - القاهرة. ط ١ عام ١٣٨٩هـ، وطبع بدار المعرفة الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ تحقيق محمود إبراهيم زايد.
- ٢٧- العلل لابن أبي حاتم، أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف الدكتور سعد بن عبد الله الحميد والدكتور خالد بن عبد الرحمن الجريسي، ط ١: ١٤٢٧هـ.
- ٢٨- العلل لابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر بن المديني (ت ٢٣٤هـ)، الناشر دار غراس، الكويت، ط ١: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، تحقيق حسام محمد بوقريص، راجعه الشيخ بدر بن عبد الله البدر.

- ٢٩- العلل لابن المديني، لعلي بن عبد الله بن جعفر بن المديني (ت ٢٣٤هـ)، الناشر دار ابن الجوزي، الدمام، ط ١: ١٤٢٦هـ، تحقيق أبي عبد الله مازن بن محمد السرساوي.
- ٣٠- العلل ومعرفة الرجال، لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)، الناشر دار القبس الرياض، ط ٢: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، تحقيق شيخنا المحدث الدكتور وصي الله محمد عباس.
- ٣١- علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، للدكتور محمد بن مطر الزهراني رَحِمَهُ اللهُ، الناشر دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ.
- ٣٢- علم الرجال وأهميته، لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي رَحِمَهُ اللهُ، الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع مصر-طنطا، شرحه وعلق عليه عمرو عبد المنعم سليم، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٣٣- فهرسة ابن خير الإشبيلي، لأبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي (ت ٥٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، تحقيق: محمد فؤاد منصور، سنة النشر: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- ٣٤- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٣٥- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الناشر دار صادر ودار بيروت، ط: ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- ٣٦- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم محمد بن حبان، التميمي، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، الناشر: دار الوعي - حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
- ٣٧- مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (ت ٧٢٨هـ)، الناشر مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، تحت إشراف وزارة الشؤون

- الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، طبع عام: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد.
- ٣٨- مسند أبي داود الطيالسي، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)، الناشر: دار هجر - مصر، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ٣٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، الناشر مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط ٢: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تحقيق مجموعة من الباحثين بإشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.
- ٤٠- مشكاة المصابيح، للحافظ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، المتوفى بعد سنة ٧٣٧هـ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- ٤١- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الزهري النحوي (ت ٣٩٥هـ)، الناشر مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، ط ٢: ١٣٩١هـ - ١٩٧١م، تحقيق العلامة عبد السلام محمد هارون.
- ٤٢- معرفة أنواع علم الحديث، لأبي عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري الشهير بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، الناشر دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، ودار الفكر دمشق سورية، ط ٣ (إعادة): ١٤١٨هـ - ١٩٩٨، تحقيق الدكتور نور الدين عتر.
- ٤٣- معرفة علوم الحديث، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، مصورة عن طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط ٢: ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، تحقيق الأستاذ الدكتور السيد معظم حسين.
- ٤٤- المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكشي ويقال له: الكشي (ت ٢٤٩هـ)، الناشر: دار بلنسية للنشر والتوزيع، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٤٥ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبوع مع النكت على نزهة النظر لعلي حسن عبد الحميد الحلبي، الناشر دار ابن الجوزي، ط ٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٤٦ - النكت على كتاب ابن الصلاح، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٣٨٥هـ)، الناشر دار الراية، ط ٤ : ١٤١٧هـ. تحقيق الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي.

